معروف الكرخي

أعـلام التصـوف

معروف الكرخي

علم الزهاد، بركة العصر، أبو محفوظ البغدادي، واسم أبيه فيروز، وقيل: فيرزان، وكان من الصابئة.

وقيل: كان أبواه نصرانيين، فأسلماه إلى مؤدب كان يقول له قل: ثالث ثلاثة، فيقول معروف: بل هو الواحد، فيضربه، فيهرب، فكان والداه يقولان: ليته رجع، ثم إن أبويه أسلما.

تلقى العلم على يد الربيع بن صبيح، وبكر بن خنيس، وابن السماك وغيرهم شيئاً قليلاً.

وروى عنه خلف بن هشام، وزكريا بن يحيى بن أسد، ويحيى بن أبي طالب.

وقد أثني عليه علماء وفقهاء عصره فلما ذكر معروف عند الإمام أحمد، فقيل: قصير العلم، فقال: أمسك، وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف.

وسأل سفيان بن عيينة: ما فعل ذلك الحبر الذي فيكم ببغداد؟ قلنا: من هو؟ قال: أبو محفوظ معروف. قلنا: بخير، قال: لا يزال أهل تلك المدينة بخير ما بقي فيهم.

وقد أفرد الإمام أبو الفرج بن الجوزي مناقب معروف في أربع كراريس.

مات معروف سنة مائتين [1].

مواقف من حياته - رحمه الله:

حياكم الله بالسلام

قال السراج: حدثنا أبو بكر بن أبي طالب قال: دخلت مسجد معروف، فخرج، وقال: حياكم الله بالسلام، ونعمنا وإياكم بالأحزان، ثم أذن، فارتعد، وقف شعره، وانحنى حتى كاد يسقط.

يا نفس كم تبكين؟

قيل: أتى رجل بعشرة دنانير إلى معروف، فمر سائل، فناوله إياها، وكان يبكي، ثم يقول: يا نفس كم تبكين؟ أخلصي تخلصي.

فمن دعاني أكلت

وسئل: كيف تصوم؟ فغالط السائل، وقال: صوم نبينا صلى الله عليه وسلم كان كذا وكذا، وصوم داود كذا وكذا، فألح عليه، فقال: أصبح دهري صائما، فمن دعاني، أكلت، ولم أقل: إني صائم.

أنت تعمل، وأنا أعمل

- كان حجام يأخذ من شارب معروف وكان معروف يسبح فقال الحجام: لا يتهيأ أخذ الشارب وأنت تسبح فقال معروف أنت تعمل وأنا لا أعمل.

(1) طبقات الصوفية 83 - 90، حلية الأولياء 8 / 360، 368، تاريخ بغداد 13 / 199، 209، الرسالة القشيرية 1 / 79، طبقات الحنابلة 1 / 381، 389، صفة الصفوة 2 / 79 - 83، اللباب 3 / 91، وفيات الأعيان 5 / 231، العبر 1 / 335، دول الإسلام 1 / 126، مرآة الجنان 1 / 460، 463، طبقات الأولياء: 280، 285، شذرات الذهب 1 / 360. سير أعلام النبلاء، 9 /340.

اذكر القطن إذا وضع على عينيك

وقيل: اغتاب رجل عند معروف، فقال: اذكر القطن إذا وضع على عينيك.

أما زويته عن أنبيائك وأوليائك

وقيل: أتاه ملهوف سرق منه ألف دينار ليدعو له، فقال: ما أدعو أما زويته عن أنبيائك وأوليائك، فرده عليه.

إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم

وعن محمد بن منصور الطوسي، قال: قعدت مرة إلى معروف، فلعله قال: واغوثاه يا الله، عشرة آلاف مرة، وتلا: {ﭐﭑﭒﭓﭔ} [الأنفال: ٩].

بلغني أنك تمشي على الماء

وعن ابن شيرويه: قلت لمعروف: بلغني أنك تمشي على الماء.

قال: ما وقع هذا، ولكن إذا هممت بالعبور، جمع لي طرفا النهر، فأتخطاه.

سل عما يعنيك عافاك الله

أبو العباس بن مسروق: حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال: كنت عند معروف، ثم جئت، وفي وجهه أثر، فسئل عنه، فقال للسائل: سل عما يعنيك عافاك الله، فأقسم عليه، فتغير وجهه، ثم قال: صليت البارحة، ومضيت، فطفت بالبيت، وجئت لأشرب من زمزم، فزلقت، فأصاب وجهي هذا.

رحم الله من شرب

قال عبيد بن محمد الوراق: مر معروف، وهو صائم بسقاء يقول: رحم الله من شرب، فشرب رجاء الرحمة.

ليس من يعلم كمن لا يعلم

إن في جهنم لواديا تعوذ جهنم منه كل يوم سبع مرات، وإن في الوادي لجباً يتعوذ الوادي وجهنم منه كل يوم سبع مرات، وإن فيه لحية يتعوذ الجب والوادي وجهنم منها كل يوم سبع مرات، يبدأ بفسقة حملة القرآن، فيقولون: أي رب، بدئ بنا قبل عبدة الأوثان؟ ! قيل لهم: ليس من يعلم كمن لا يعلم.

ما صنع بك ربك؟

قال أبو بكر الخياط: رأيت كأني دخلت المقابر فإذا أهل القبور جلوس على قبورهم بين أيديهم الريحان وإذا أنا بمعروف أبي محفوظ قائماً فيما بينهم يذهب ويجيء فقلت: أبا محفوظ ما صنع بك ربك أو ليس قدمت قال: بلى ثم أنشأ يقول:

موت التقى حياة لا نفاذ لها :: قد مات قوم وهم في الناس أحياء

حياكم الله بالسلام

قال أبو بكر بن أبي طالب: دخلت مسجد معروف وكان في منزله فخرج إلينا ونحن جماعة فقال: السلام عليكم ورحمة الله فرددنا عليه السلام فقال: حياكم الله بالسلام ونعمنا وإياكم في الدنيا والأحزان ثم أذن فلما أخذ في الآذان اضطرب وارتعد حين قال أشهد أن لا إله إلا الله فقام شعر حاجبيه ولحيته حتى خفت أن لا يتم أذانه وانحنى حتى كاد أن يسقط.

نعوذ بالله من طول الأمل

قال أحمد بن إبراهيم الدورقي: حضرت الصلاة فقال معروف الكرخي لأبي توبة صل بنا فقال: إن صليت بكم هذه الصلاة لا أصلي بكم الثانية نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل [1].

فتصدقوا بقميصى

- قيل لمعروف الكرخي في علته أوص فقال: إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا فإني أحب أن أخرج من الدنيا عرياناً كما دخلت اليها عرياناً.

كنت الساعة بالأنبار

قال خليل الصياد: غاب ابني محمد فجزعت أمه عليه جزعاً شديداً فأتيت معروفاً فقلت: أبا محفوظ قال: ما تشاء؟ قلت: ابني محمد غاب وجزعت أمه عليه جزعاً شديداً فادع الله أن يرده عليها فقال: اللهم إن السماء سماؤك والأرض أرضك وما بينهما لك فأت به قال خليل: فأتيت باب الشام فإذا ابني محمد قائم منبهر قلت: محمد قال: يا أبت كنت الساعة بالأنبار.

ما أكلت شيئاً حتى جئتكم

قال أبو محمد الضرير جار مردوية الصائغ أرسل إلى مردوية فأتيته فقال: إن ابني قد غاب عنا منذ أيام وقد ضيقوا على النساء لما يبكين فاغد بنا إلى معروف قال: فغدوت أنا وهو إلى معروف فسلم عليه وهو في المسجد فقال معروف: ما الذي جاء بك يا أبا بكر؟ قال: إن ابني قد غاب عنا منذ أيام وقد ضيقوا على النساء لما يبكين قال:

(1) حلية الأولياء، 8 /361.

فقال معروف: يا عالماً بكل شئ ويا من لا يخفى عليه شئ ويا من علمه محيط بكل شئ أوضح لنا أمر ذا الغلام ثلاث مرات قال: ثم انصرفنا من عنده قال: فلما أن أصبحت قبل صلاة الفجر إذا رسول مردوية قد جاءني يدعوني فقلت: إيش الخبر؟ فقال: قد جاء الغلام فجئت فإذا الغلام قاعد بين يدي مردويه فقال لي: اسمع العجب قال: فقال الغلام كنت أمشي بالكوفة فأتاني نفسان فأخذا بيدي فأخرجاني من الكوفة وقالا: امض الى بيتكم فلم اقعد ولم آكل ولم أشرب ومررت ببئر تسع أو قال تسعين ثم رايتهما فلم يتحركا حتى أتيتكم فأطعموني فإني ما أكلت شيئاً حتى جئتكم[1].

المجرى بلا دراهم

قال عيسى أخو معروف الكرخي يقول: قلت لمعروف الكرخي أخي لو قعدت على الدقيق لأمضي في حاجة فقال لي: بشرط أن لا أمنع سائلاً قلت: نعم وأنا أظن أنه يعطي الكف والأكثر والأقل قال فرجعت فإذا هو قد تصدق بشئ كثير ما بين المكوك والزيادة قال: فاحمرت وجنتاي فلما نظر إلي قال: لست عائداً إلى هذا الموضع فلما تقدمت إلى الصندوق فإذا المجرى بلا دراهم.

أنفق هذه الصرة

قال أبو الحجاج المقري: ولد لي مولود وليس عندي شئ قال أخي: ادع الله قال: فجعل يدعو وأؤمن وأدعو ويؤمن فلما طال علي قمت فانسللت فإذا راكب ينادي من خلفي يا هذا فالتفت فإذا معه صرة فقال لي: قال لك أبو محفوظ: أنفق هذه الصرة في الأمر الذي ذكرت

(1) حلية الأولياء، 8 /362.

له وإذا هي مائة دينار أو نحوه.

أنا عبد مدبر

قال عبد الجبار بن عبدالله: دعا معروفا الكرخي أخ من إخوانه إلى وليمة وكان قدامه بعض الزهاد فأخذ معروف بيده فلما رأى الزاهد تلك الألوان أنكرها وقال: يا أبا محفوظ أما ترى ما ها هنا قال: ما أمرتهم بشراه فلما رأى الحلواء قال: سبحان الله يا أبا محفوظ أما ترى ما ها هنا قال: ما أمرتهم بصنعته فلما رأى القصور والملاحات من الحلواء قال: أما ترى ما ها هنا قال معروف: قد أكثرت علي أنا عبد مدبر آكل ما يطعمني وأنزل حيث ينزلني [1].

خالك ضيف

وقال ابن أخت معروف: قلت له: يا خال أراك تجيب كل من دعاك فقال يا بني: خالك ضيف ينزل حيث ينزل.

تربح فيه ثلاث خصال

قال محمد بن منصور الطوسي: رآني معروف الكرخي ومعي ثوب فقال لي: يا محمد ما تصنع بهذا؟ قلت: أقطعه قميصاً فقال: اقطعه قصيراً تربح فيه ثلاث خصال أولها اللحوق بالسنة والثاني يكون ثوبك نظيفاً والثالث تربح خرقة.

لعلي لا أعيش حتى أبلغه

قال أحمد الدورقي: قعد معروف الكرخي على شط الدجلة فتيمم فقيل له: الماء قريب منك فقال: لعلي لا أعيش حتى أبلغه.

(1) حلية الأولياء، 8 /363.

اللهم لا ترنا وجه من لا تحب

عن معروف الكرخي أنه كان يقول عند ذكر السلطان: اللهم لا ترنا وجه من لا تحب النظر إليهم [1].

معروف في أهل الأرض

قال عبيد: جاء رجل من الشام إلى معروف يسلم عليه فقالوا له: فقال إني رأيت في المنام يقال لي اذهب إلى معروف فسلم عليه فإنه معروف في أهل الأرض معروف في أهل السماء.

ولكني رجوت دعاءه

قال عبيد بن محمد الوراق: مر معروف بسقاء يقول رحم الله من شرب فتقدم فشرب فقيل له: أما كنت صائماً قال: بلى ولكني رجوت دعاءه.

إن حفظهم رجعوا

- مر معروف على قوم من أصحاب زهير يخرجون إلى القتال ومعهم فتى فقال: اللهم احفظهم فقيل له تدعو لهؤلاء فقال ويحك إن حفظهم رجعوا ولم يذهبوا [2].

إن الملك دائم لا يفتر

قال محمد بن عبد الرحمن دوست: قدم قوم إلى معروف فأطالوا الجلوس فقال: يا قوم إن الملك دائم لا يفتر عن سوقها.

ما أحصينا مذ قلتها عام أول

قال معروفا الكرخي: يقول ودع رجل البيت فقال: اللهم لك الحمد

(1) حلية الأولياء، 8 /364.
(2) حلية الأولياء، 8 /365.

عدد عفوك عن خلقك ثم رجع من قابل فقالها فسمع صوتاً ما أحصينا مذ قلتها عام أول [1].

فهات المصحف

ونزل يوماً إلى دجلة يتوضأ ووضع مصحفه وملحفة فجاءت امرأة فأخذتهما، فتبعها، وقال: " أنا معروف!، لا بأس عليك!، ألك ولد يقرأ القرآن؟ "، قالت: " لا! "، قال: " فزوج؟ "، قالت: " لا! "، قال: " فهات المصحف، وخذي الملحفة! ".

ولم يضركم شئ

وكان قاعداً على دجلة ببغداد إذ مر به أحداث في زورق، يضربون الملاهي ويشربون؛ فقال له أصحابه: ما ترى هؤلاء - في هذا الماء - يعصون! ادع الله عليهم! "، فرفع يديه إلى السماء وقال: " إلهي وسيدي!، كما فرحتهم في الدنيا أسألك أن تفرحهم في الآخرة! " فقال له أصحابه: " إنما قلنا لك: ادع عليهم! "، فقال: " إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا، ولم يضركم شئ ".

لو زدتنا لزدناك!

وجاء رجل إليه، فقال: " جاءني البارحة مولود، وجئت لأتبرك بالنظر إليك ". فقال: " أقعدت!، عافاك الله!، وقل مائة مرة: " ما شاء الله كان "، فقالها؛ قال: " قل مثلها "، فقالها، حتى قال ذلك خمس مرات، فكان ذلك خمسمائة مرة؛ فلما استوفاها دخل عليه خادم جعفر وبيده رقعة وصرة، فقال: " ستنا تقرأ عليك السلام، وتقول لك: خذ هذه، وادفعها إلى قوم مساكين "، فقال: " ادفعها إلى ذلك الرجل "،

(1) حلية الأولياء، 8 /366.

فقال: " فيها خمسمائة درهم! "، فقال: " قد قال خمسمائة مرة: ما شاء الله كان "؛ ثم أقبل على الرجل، وقال: " يا هذا! لو زدتنا لزدناك! ".

وددت لو إني تزوجت!

وروى في النوم، فقيل له: " ما فعل بك ربك؟ ، قال: " أباحني الجنة، غير أن في نفسي حسرة، أني خرجت من الدنيا ولم أتزوج "، أو قال: " وددت لو إني تزوجت! ".

دوام الطاعة لمولاك

- وقال معروف: قال لي بعض أصحاب داود الطائي: إياك أن تترك العمل، فإن ذلك الذي يقربك إلى رضا مولاك، فقلت: وما ذلك العمل قال: دوام الطاعة لمولاك، وحرمة المسلمين، والنصيحة لهم.

يكفيك هذا موعظة

وقال محمد بن الحسين، سمعت أبي يقول: رأيت معروفاً الكرخي في النوم بعد موته فقلت له: ما فعل الله بك فقال: غفر لي، فقلت: بزهدك وورعك فقال: لا بل بقبول موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتي للفقراء. وكانت موعظة ابن السماك ما رواه معروف قال: كنت ماراً بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس، فقال في خلال كلامه: من أعرض عن الله بكليته أعرض عنه الله جملة، ومن أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله تعالى برحمته عليه، وأقبل بوجوه الخلق إليه، ومن كان مرة ومرة فالله تعالى يرحمه وقتاً ما، فوقع كلامه في قلبي وأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه إلا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا، وذكرت هذا الكلام

لمولاي فقال: يكفيك هذا موعظة إن اتعظت [1].

من شك في رزقه

وصلى معروف الكرخي خلف إمام فلما فرغ من صلاته قال الإمام لمعروف: من أين تأكل؟ قال: أصبر حتى أعيد صلاتي التي صليتها خلفك قال: ولم؟ قال: لأن من شك في رزقه شك في خالقه.

قصة معروف الكرخي مع مجوسي

روي عن سعد بن سعيد أنه قال: كان في جوار معروف الكرخي رجل مجوسي من أبناء الأغنياء وجد الخليفة عليه فصادره وأخذ منه ألف ألف دينار فافتقر بعد الغنى وذل بعد العز وكان له أعداء وحساد فقالوا للخليفة: أنه قد بقي له مال جسيم فلا تظن أنه عديم فأمر بمصادرته ثانياً فلما علم المجوسي ذلك دخل بيت النار وقصد ما كان يعبد من دون الجبار وقال: إن لم تخلصيني آمنت برب معروف فلم يجبه أحد ولم ينتفع بسجوده للنار ولا للنور فلما جنَّ عليه الليل اغتسل وأتى مسجد معروف الكرخي فلم يجده في المسجد فرفع رأسه وقال: يا إله إبراهيم عيسى ومحمد وإله معروف ويا من لا إله إلا هو تحققت أن ما عبدته من دونك باطل لا يضر ولاينفع وإني جئتك تائباً مما فعلت متبرئاً مما عبدت منفصلاً عما اعتقدت موقناً بك شاهداً بأن لا إله إلا أنت إله الأولين والآخرين وأنت المعبود الحق تفعل ما تشاء ولا يكون إلاما تريد إنك على كل شيء قدير فاغفر لي ما تقدم من ذنبي وجهلي وإسرافي ولا تنظر إلى سوء عملي ومعصيتي واصرف شر الخليفة وأعوانه عني فقد وجهت وجهي إليك ثم قال: أشهد أن لا

(1) وفيات الأعيان، 5 /233.

إلـه إلا الله وأشـهد أن محمـداً رسـول الله ثـم سـجد وأطـال سـجوده وهـو يناجي ربه ويبكي فأتى معروف المحراب فرآه كذلك فبقي متفكراً في أمره لا يتحقق من هو وإذا هو بغلام من خواص الخليفة قد دخل المسجد يسأل عن المجوسي بإسمه ونسبه فقال معروف بيته في موضع كذا وكذا فقال: من هناك جئت وقيل لي إنه في مسجد معروف فوالله لا بأس عليه فإن الخليفة قد بعثني إليه برسالة لطيفة تسر قلبه وهو منتظره على أن يؤمنه ويرد عليه ما أخذه منه وكفى بالله شهيداً فقال معروف: لست أرى في المسجد أحداً يشبه من تذكره إلا هذا الساجد لله المناجي لربع فاصبر له حتى يرفع رأسه فوقف صاحب الخليفة على رأسه ساعة ثم قال: يا هذا ارفع رأسك ولا تبك أمير المؤمنين قد قضى حاجتك وبعثني برسالة لطيفة لتسير إليه حتى يرد عليك ما أخذه منك فرفع رأسه وإذا معروف واقف فقال: يا معروف ما أكرم هذا الباب وما أحلم صاحبه وما أقربه إلى من دعاه ثم قال يا معروف أمدد يدك إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وإني رضيت بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً وأن القرآن كلام الله جاء به محمد بن عبد الله وأنا مؤمن بذاك كله ثم تبع الرسول وذهب معروف الكرخي معه فلما وصلوا إلى دار الخليفة وإذا به واقف على الباب فاستقبلهما وسلم عليهما وصافح كلا منهما ومشى معهما إلى مجلسه وأقعدهما إلى جانبه وأقبل يعتذر إليهما مما وقع منه وأمر بالأموال التي أخذت من المجوسي فأحضرت بين يديه عن آخرها ثم قال له تأمل هذه الأموال أليست هي التي أخذت منك قال: نعم قال: فخذها بارك الله فيها واجعلني في حل ما وقع مني واستغفر الله لي فقال: يغفر الله لك ثم

قال: يا أمير المؤمنين أما الأموال فهي لك حلال بعد أن هداني الله إلى دين الإسلام ولكن أعلمني ما الذي دعاك إلى طلبي في هذا الوقت قال: نعم كنت نائماً وإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل عليَّ ومعه صف من الملائكة وصف من الصحابة فسلم علي وقال: إن الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول لك: إن عبدنا فلاناً المجوسي كنا قد دعوناه في الذرا فأجابنا وكان في المجوسية مستتراً ولنا معه عناية وقد جاء الآن إلّي تائباً وهو في مسجد معروف الكرخي مستجيراً بجانبنا منك فابعث في طلبه ورد عليه ما أخذ منه ولا تقطع المعاملة بيننا فانتبهت مرعوباً فأرسلت في طلبك وها هو مالك قد رددناه عليك ودفعناه إليك فخر الرجل ساجداً لله تعالى ثم رفع رأسه وبكى وقال: واندماه وأسفاه والهفاه كيف تركت عبادة الرحمن الرحيم واشتغلت بعبادة النيران وضيعت العمر والزمان ثم قال: يا أمير المؤمنين لا حاجة لي في هذا المال خذه فهو حلال لك فقال أمير المؤمنين: لا أرجع بشيء أمرني ربي بإخراجه فقال: يا أمير المؤمنين لا حاجة لي في المال أشهد أني قد جعلته صدقة في فقراء المسلمين لا حظ لي فيه ولا لأحد من أهلي فقال الخليفة لمعروف: بقي الأمر إليك فاحمل المال وتصدَّق به على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل والأيتام والأرامل فدعا له معروف وأخذ بيد الرجل وحمل المال على البغال وصافحهما أمير المؤمنين وسأل الرجل أن يعفو عما وقع منه ولازم الرجل معروفاً الكرخي إلى أن مات تغمده الله برحمته [1].

(1) تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحمو ي المعروف بابن حجة، طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تحقيق أبو عمار السخاوي، دار النشر: دار الفتح - الشارقة -

من عد غداً من أجله

أقام معروف الكرخي الصلاة فقال لمحمد بن ثوابة: تقدم. فقال: إن صليت بكم الصلاة لم أتقدم بعده. فقال: وأنت تحدث نفسك بصلاة أخرى؟ نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع من خير العمل، من عد غداً من أجله فقد أساء [1].

من كلامه - رحمه الله:

- إذا أراد الله بعبد شراً، أغلق عنه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل.

- كيف تتقي وأنت لا تدري ما تتقي؟ إذا كنت لا تحسن تتقي، أكلت الربا، ولقيت المرأة، فلم تغض عنها، ووضعت سيفك على عاتقك، إلى أن قال: ومجلسي هذا ينبغي لنا أن نتقيه، فتنة للمتبوع، وذلة للتابع.

- ما أكثر الصالحين، وما أقل الصادقين.

- من كابر الله صرعه، ومن نازعه قمعه، ومن ماكره خدعه، ومن توكل عليه منعه، ومن تواضع له رفعه.

- كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله.

- من لعن إمامه حرم عدله.

- توكل على الله حتى يكون هو معلمك وأنيسك وموضع شكواك وليكن ذكر الموت جليسك لا يفارقنك واعلم أن الشفاء من كل بلاء نزل بك كتمانه فإن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يمنعونك ولا

1997م، ص 374.

(1) الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ص 111.

يعطونك.

- إنما الدنيا قدر تغلى وكنيف يرمى.

- إذا أراد الله بعبد خيراً فتح الله عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد بعبد شراً أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل[1].

- اشتر وبع ولو برأس المال فإنه ينمو كما ينمو الزرع [2].

- قال معروف: قال الله تعالى أحب عبادي إلى المساكين الذين سمعوا قولي وأطاعوا أمري ومن كرامتهم علي أن لا أعطيهم دنيا فيقبلوا عن طاعتي.

- إذا أراد الله بعبد خير فتح له باب العمل، وأغلق عليه باب الفترة والكسل ".

- كان يعاتب نفسه، ويقول: " يا مسكين!، كم تبكى وتندم؟ !. أخلص تخلص ".

- وقال له رجل: " أوصني! "، فقال: توكل على الله، حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكواك؛ وأكثر ذكر الموت، حتى لا يكون لك جليساً غيره؛ واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانه؛ وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك، ولا يعطونك ولا يمنعونك.

- وقال السرى: سألت معروفاً عن الطائعين لله، بأي شئ قدروا على الطاعة لله، قال: بخروج الدنيا من قلوبهم، ولو كانت في قلوبهم ما صحت لهم سجدة ".

(1) حلية الأولياء، 8 /361.
(2) حلية الأولياء، 8 /363.

- الدنيا أربعة أشياء: المال، والكلام، والمنام، والطعام. فالمال يطغى، والكلام يلهى، والمنام ينسى، والطعام يسقى "[1].

- وقال معروف الكرخي: من عمل للثواب فهو من التجار ومن عمل خوفاً من النار فهو من العبيد ومن عمل لله فهو من الأحرار [2].

من شعره - رحمه الله :

- الماء يغسل ما بالثوب من درن ... وليس يغسل قلب المذنب الماء
- أي شيء تريد مني الذنوب؟! ... شغفت بي، فليس عني تتوب
ما يضر الذنوب لو أعتقتني ... رحمة لي، فقد علاني المشيب

ومن دعائه - رحمه الله:

- من بلغ أهل الخير الخير وأعانهم عليه أصلحنا وأعاننا عليه.

- اللهم اجعلنا ممن يؤمن بلقائك، ويرضى بقضائك، ويقنع بعطاياك، ويخشاك حق خشيتك.

- كان من دعاء معروف لا تجعلنا بين الناس مغرورين ولا بالستر مفتونين اجعلنا ممن يؤمن بلقائك ويرضى بقضائك ويقنع بعطائك ويخشاك حق خشيتك.

- اللهم إني أعوذ بك من طول الأمل فإن طول الأمل يمنع خير العمل [3].

* * *

(1) طبقات الأولياء، ص 48.
(2) الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ص 111.
(3) حلية الأولياء، 8 /363.